

الأمويون: أشكال النسيان ومواطن الذاكرة

The Umayyads: Forms of Forgetting and Places of Memory

تكمّن أهمية هذه الدراسة في إمكان إعادة قراءة التاريخ الأموي في ضوء المقاربات المنهجية الجديدة التي يطرحها المبحث التاريخي لسوسيولوجيا الذاكرة، لما يقدّمه من إضافات عن الأطر المتحكمّة في كتابة التاريخ. وتهدّف إلى التعريف بظروفي تبلور هذا المبحث الجديد، وبصيغة المنجز الأسطوريوغرافي للذاكرة الأموية، وإلى تقديم تصوّر عن التاريخ الأموي، يقوم على استثمار الشّراء المنهجي لدراسات الذاكرة المهتمّة بدراسة الأدوار التي اضطلعت بها الأطر الجماعيّة في صياغة التاريخ وفقاً لاستراتيجيات التذكّر والنسّيان. لذلك تتوزّع الدراسة على مبحثين: يهتم الأول، في مستويات ثلاثة، بتقدیم نبذة عن نشأة المبحث، وعرض المنجز في الأسطوريوغرافيا الأموية، وبيان أشكال النسيان التي لحقت الأمويين. أما المبحث الثاني، فجرّي فيه إبراز مواطن الذاكرة الأموية، في ثلاثة مستويات، تتعلق بالرواية الموظفة، والشواهد الأركيولوجية، وذاكرة التأسيس للثقافة والهوية. وتقدم الدراسة نماذج عن أشكال النسيان والتذكّر بفعل انتقائية نشاط الذاكرة المكتبة بأطر التحكّم المتعاقبة في الكتابة التاريخية، وتخلص إلى محدودية أعمال الطمس والنسيان لارتباط الذاكرة الأموية القوي بفعل التأسيس للفكر والثقافة والهوية في تاريخ المسلمين.

كلمات مفتاحية: الذاكرة، التاريخ، الأمويون، الكتابة التاريخية.

The importance of this study lies in researching the possibility of re-reading the Umayyad history, in light of the new methodological approaches presented by the historical study of the sociology of memory, as it provides illuminations on the frameworks controlling the writing of history. It aims to introduce the circumstances of the crystallization of this new topic, and the outcome of the legendary achievement of the Umayyad memory. It also aims to present a conception of Umayyad history, based on the methodological richness of memory studies, which focused on researching the roles played by collective frameworks in shaping history, according to the strategies of remembering and forgetting. Therefore, our study was divided into two parts, the first of which was devoted to three levels: providing an overview of the origin of the topic, reviewing the achievements in the Umayyad legend, and clarifying the forms of forgetting that affected the Umayyads. As for the second section, the places of Umayyad memory were highlighted, in three levels: the employed narrative, archaeological evidence, and the foundational memory of culture and identity. In this research, it has been reached to present examples of forms of forgetting and remembering due to the selectivity of memory activity that is shackled by successive control frameworks in historical writing. It also concluded the limited works of obliteration and forgetting due to the strong connection of the Umayyad memory to the foundation of thought, culture and identity in the history of Muslims.

Keywords: Umayyad History, Umayyads, Umayyad Memory, History of Memory, Historical Writing.

* أستاذ في المعهد العالي للدراسات التطبيقية في الإنسانيات بسيطورة، جامعة القيروان، تونس.

Professor at the Higher Institute of Applied Studies in Sbeitla, Kairouan University, Tunisia.

omrimoez1@gmail.com

مقدمة

من أهم التحديات المنهجية التي تعرّض مؤرخ فترة الإسلام المبكر تلك المتعلقة بغياب المصادر المباشرة⁽¹⁾، وبضعف صدقية غير المباشرة منها، لعدم أصلتها⁽²⁾; ما يجعلها عرضة لعمليات إعادة الإنتاج، على حد تعبير الباحثة حياة عمامو. وقد أدت هذه الوضعية الأسطوريونغرافية إلى انحصار الأفق المنهجي لدى مؤرخي الحقبة الأموية⁽³⁾. لكن مقاربات سوسنولوجيا الذاكرة، التي أحدها عالم الاجتماع الفرنسي موريس هلبواس⁽⁴⁾، وطورها المؤرخ الفرنسي بيير نورا في سياق المنعطف النقيدي⁽⁵⁾ لـ "التاريخ الجديد"⁽⁶⁾، حملت آفاقًا منهجية فعلية، حينما تبيّنت المؤرخين إلى نشاط عمليات التذكر والنسيان في الكتابة التاريخية، ووجهتهم إلى فهم قوانين الذاكرة الجماعية بما يسمح بمراجعة تقاليد الكتابة المتداولة⁽⁷⁾. وبذلك، توافر لمؤرخ تاريخ المسلمين خلال "العصر الوسيط" إمكان إعادة قراءة ما يمكن اعتباره تاريخًا للذاكرة؛ نظرًا إلى أهمية الحضور الذي تتمتع به الذاكرة في المصادر. وهو ما يضعه أمام صعوبة التسليم بما جاء فيها من تمثّلات عن الفترة الأموية، لنزوعها على نحوٍ لافت إلى الطعن في الأميين والتشكيك في شرعيةهم؛ ما يُمثل ضربًا من النسيان والتهميش لحقبة ذات مكانة تأسيسية في تاريخ المسلمين. وهو الأمر الذي سعت هذه الدراسة للخوض فيه.

تقوم إشكالية الدراسة على تناول علاقة كتابة التاريخ الأموي بالذاكرة الجماعية، في محاولة للتعرف إلى الأطر التاريخية والمنهجية التي انبثقت منها دراسات الذاكرة، ورصد المنجز الأسطوريونغرافي لدراسات الذاكرة الأموية، واعتماده في بناء تصوّر عن تاريخ الأميين، يقوم على كشف نماذج من استراتيجيات التذكر والنسيان التي تحكمت في كتابة تاريخهم، والتعرف إلى أشكال النسيان التي لحقتهم، وإماطة اللثام عن المواطن الأكثر دلالة في الذاكرة الإسلامية.

وتهدف إلى مواكبة توجّهات المدارس الحديثة، أو ما يُعرف بـ "التاريخ الجديد"، التي انكبت على دراسة التمثّلات التاريخية من منظور التاريخ الشعافي والذهني، وإلى الاستفادة من التراث المنهجي الذي يقدمه مبحث الذاكرة، بصفته من أبرز هذه التوجّهات. وذلك بغية دراسة تاريخ العصور الأولى للمسلمين الذي يفتقد المصادر المباشرة. وتهدف أيضًا إلى الوقوف على حصيلة دراسات الذاكرة الأموية المرتبطة، غالباً، بجهود المباحث الغربية، ومحاولة إثرائها بزوايا نظر تلتف إلى ارتباطات الذاكرة القوية بالثقافة والهوية الجماعية.

1 حياة عمامو، "ماهية المصادر الإسلامية المبكرة واختلاف آراء الباحثين في أهميتها التاريخية"، أسطور، العدد 6 (تموز / يوليو 2017)، ص. 7.

2 المرجع نفسه، ص. 9.

3 Stephen Humphreys, "Modern Arab Historians and the Challenge of the Islamic Past," *Middle Eastern Lectures*, no. 1 (1995), pp. 119–131.

4 Maurice Halbwachs, *Les cadres sociaux de la mémoire* (Paris: F. Alcan, 1925).

5 دعا إلى تجديد مفهوم المصادر التاريخية وتطویر الدور الإبستيمولوجي للمؤرخ بتوجيهه اهتمامه إلى مباحث البنى الفوقية للمجتمعات من خلال أشكال التاريخ الثقافي، مثل تاريخ الذهنيات والمخيال والتتمثّلات الاجتماعية. ينظر: Jaques Le Goff, Roger Chartier & Jacques Revel (eds.), *La nouvelle histoire* (Paris: Retz, 1978).

6 عبر دراسته "الذاكرة الجماعية" الصادرة في كتاب التاريخ الجديد، في عام 1978 وهو مؤلف من مجموعة من المقالات لعدد من المؤرخين، نشر بالإيطالية، ثم ترجم إلى الفرنسية؛ ومن خلال كتابه *أماكن الذاكرة* Jaques Le Goff, Roger Chartier & Jacques Revel (eds.), *La nouvelle histoire* (Paris: Retz, 1978); Pierre Nora (ed.), *Les lieux de mémoire*, Tome 1, 2, 3 (Paris: Gallimard, 1984, 1986, 1992).

7 أملت ذلك توجّهات المدارس التاريخية السائدة حتى حدود منتصف القرن الماضي، والتي أولت في مجلّمها اهتماماً بالغاً بالبنى التحتية للمجتمع، ولم تتجه في التخلص من هيمنة الوثيقة والمصادر التقليدية في كتابة التاريخ حتى ظلّ أفق نظرها منحصرًا عموماً في الأبعاد السياسية والاقتصادية والاجتماعية. الهادي تيمومي، مفهوم التاريخ وتاريخ المفهوم (تونس: دار محمد علي، 2003)، ص. 103. ويمكن العودة أيضًا إلى عدد من المراجع في هذا الموضوع مثل: وجيه كوثرياني، تاريخ التاريخ: اتجاهات مدارس مناهج، ط 2 (الدوحة / بيروت: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2013)؛ قاسم يزبك، التاريخ ومنهج البحث التاريخي (بيروت: دار الفكر اللبناني، 1990)؛ عبد الله العروي، مفهوم التاريخ (بيروت: المركز الثقافي العربي، 1992).

أولاً: أسطوريografia الأمويين وأشكال النسيان

1. الإطار التاريخي والمنهجي لمبحث الذاكرة

تعتبر الفترة بين القرنين الثاني والرابع للهجرة الحيز الزمني الذي ظهرت فيه المدونات التاريخية الكبرى، الجامعة لأخبار تاريخ المسلمين المبكر. ويفسر مؤرخو الذاكرة أن إنجاز هذه الحصيلة التاريخية لم ينبع عن استراتيجية التذكر والنسيان، وقد اقتبسوا في ذلك من مفردات المدرسة التاريخية المعاصرة التي ظهرت في ثمانينيات القرن الماضي في فرنسا، في ردة فعل على ما يُطلق عليه المؤرخون "انفجار التاريخ"⁽⁸⁾ و"ثورة الذاكرة"⁽⁹⁾، التي درست التاريخ في أفق جدل الذاكرة والنسيان. وهو ما وفر إمكان اتخاذ توجهات نقدية تقوم على مناقشة أزمة الكتابة التاريخية المعاصرة، وتطرح المسألة من منظور إستيمولوجي، يعيد إلى المؤرخ مكانته ودوره في ممارسة منهجه البحث الكفيل بإزالة التشوهات، وتفادي الأخطاء الحاصلة في كتابة التاريخ والناتجة من تداخل التاريخ والذاكرة⁽¹⁰⁾.

يعود تفتت التاريخ في نظر نورا⁽¹¹⁾ إلى تقييد المؤرخين بالذاكرة الرسمية، نتيجة توظيفهم من السلطة؛ ما أسهم في مزيد من تعقيد الأمور على المؤرخ في مواجهة التحديات التي تطرحها الأحداث الجسيمة التي عرفها التاريخ المعاصر، على غرار أحداث الثورة الفرنسية وأعمال الإبادة التي ارتكبت في مواجهة ثورة الفاندي⁽¹²⁾، وأحداث الحربين العالميتين، وما حصل في محشادات الإبادة النازية، أو ما يعرف بالحرقة اليهودية⁽¹³⁾، حيث يجب أن يأخذ فيها المؤرخ في الحسبان استراتطات واجب الذاكرة التاريخية حتى لا تُنكِّر أخطاء كتابة التاريخ وتجاهلها، وهو الأفق المنهجي الذي نشَّط عدداً من مؤرخي تاريخ الغرب خلال العصر الوسيط⁽¹⁴⁾.

أسهم الفيلسوف بول ريكور Paul Ricoeur، من خلال مؤلفه *الذاكرة، التاريخ، النسيان*، في إثراء هذه المقاربة الجديدة في استقراء التاريخ، بالتركيز على الأعطال التي تصيب الذاكرة بسبب سوء استعمالها، والتلاعب المقصود بها، والنسيان المعتمد من السلطة لتبرير توجُّهاتها وإضفاء الشرعية على ممارساتها⁽¹⁵⁾.

قياساً على هذه التوجُّهات المنهجية، اعتبر عدد من المؤرخين أن جهود التدوين في العصر العباسي لم تكن تتجه إلى إلغاء الروايات والأخبار التي كُتُبَت في الفترات السابقة، بقدر ما كانت تترجم الحاجة إلى إنتاج تاريخ يُبَرِّر حاضر العباسين⁽¹⁶⁾، ويحفظ لهم شرعية الوريث الطبيعي لذلك الماضي بتحوّل ذاكرة جماعية، تسهم في تشكيل الهوية التي تعترف للعباسين بمكانتهم في السلطة

⁸ Jean Clément Martin, "Histoire, mémoire et oubli: Pour un autre régime d'historicité," *Revue d'histoire moderne et contemporaine*, vol. 47, no. 4 (2000), p. 783.

⁹ Maurice Aymard, "History and Memory: Construction, Deconstruction and Reconstruction," *Diogenes*, vol. 51, no. 1 (2004), p. 5.

¹⁰ Martin, pp. 783, 784, 785.

¹¹ Pierre Nora & Jaques Le Goff, *Faire de l'histoire* (Paris: Gallimard, 1974), pp. X-XIII.

¹² هي أعمال الإبادة التي استهدفت ثوار مقاطعة الفاندي الفرنسية في عام 1793 عقب الثورة الفرنسية. وقد بلغ عدد الضحايا، بحسب التقديرات، مئتي ألف شخص، وكان ذلك نتيجة رفض سكان المقاطعة قوانين الثورة، وهجومهم على مراكز التجنيد التابعة للحكومة الفرنسية.

¹³ خلال الحرب العالمية الثانية، قام النظام النازي بتحجيم المعارضين واليهود في محشادات للاعتقال في ألمانيا وفي المناطق التي وصل إليها الجيش الألماني، مثل بولندا والاتحاد السوفيتي، وشكل الألمان في أثر ذلك فرقاً خاصة للقتل، تتولى التخلص الجماعي بالرصاص أو بالغاز. وأشهر محشادات الإبادة الجماعية "أشويتز" Auschwitz في بولندا، وبابي يار Baby Yar في الاتحاد السوفيافي.

¹⁴ Rosamond McKitterich, *History and Memory in the Carolingian World* (Cambridge: Cambridge University press, 2004), p. 174.

¹⁵ يقترح ريكور في كتابه الاتجاه نحو "الذاكرة العادلة" التي تنزع إلى ردم هوة النسيان في عملية تمثل الماضي. ينظر: بول ريكور، *الذاكرة، التاريخ، النسيان*، ترجمة وتقديم وتعليق جورج زيناتي (بيروت: دار الكتاب الجديد، 2009)، ص 714، 143، 140.

¹⁶ Antoine Borrut, "Introduction: La fabrique de l'histoire et de la tradition islamiques," *Revue des mondes musulmans et de la Méditerranée*, Écriture de l'histoire et processus de canonisation dans les premiers siècles de l'islam, no. 129 (juillet 2011), pp. 17-30.

وبأحقيةِهم التارِيخية فيها. وبهذا الفهم، تصبح مهمَّة المؤرخ الرئيْسة هي محاولة التوصل إلى ماضٍ منسيٍّ، تتمت إعادة تركيبه وصياغته تلبية لاشترطات الذاكرة.

تساءل بعض المؤرخين، وفقاً لهذا المنظور المتمحور حول نشاط الذاكرة على سبيل المثال، عن المصير المتباين لكتاب السيرة النبوية لمحمد بن إسحاق التي هذبها ونقلها ابن هشام والتي عرفت انتشاراً واسعاً، ولكتابه *تاريخ الخلفاء*⁽¹⁷⁾ الذي دخل طي النسيان، وكانت إحدى البرديات قد أشارت إليه⁽¹⁸⁾؛ إذ اعتبر مسار النقل هو المسؤول عن عملية التذكر فيما يتعلق بالمؤلف الأول، وعن عملية النسيان فيما يتعلق بالمؤلف الثاني، خاصة أن من المؤرخين من لا يعترف بمكان للحظة⁽¹⁹⁾ فيما يتعلق بحماية أي نوع من أنواع الوثائق واحتفافها⁽²⁰⁾.

2. تزايد اهتمام مؤرخي الإسلام المبكر بمبحث الذاكرة

تحدث عدد من المؤرخين عن أهمية الذاكرة في صياغة الماضي، منهم أنطوان بروت⁽²¹⁾ الذي اعتمد على أعمال باتريك جيري⁽²²⁾ عن الغرب خلال العصر الوسيط. ومن بين الذين اهتموا بدور الذاكرة يمكن الإشارة إلى فيفيان كوميرو⁽²³⁾، التي بينت من خلال دراستها للشخصية التاريخية عبد الله بن عباس، أن من وراء تثبيت الصورة النموذجية للصحابي ابن عباس في ذاكرة المسلمين إعلاءً من شأنها السياسي، ومن شأن العباسيين في إطار صراعهم مع غيرهم من الأحزاب السياسية على السلطة؛ ما يعني صناعة ذاكرة عن الشخصية ولمصلحة العباسيين، وقد أتيجَّ ذي بريمار العديد من البحوث تناولت شخصيات مفاتيح في عصر المسلمين الأول⁽²⁴⁾.

يمكن الإشارة، في هذا المستوى من الحديث عن دور الذاكرة في تشكيل مدونات المسلمين الأولى، إلى خضوع الأثر الديني لعملية تقوين، من خلال تصحيح كتابي البخاري ومسلم في القرنين الرابع والخامس الهجريين، وهو تاريخ ما اعتبره بعضهم مرحلة تشفير كل مجالات الكتابة. وتهدف عمليات التقوين والتشفير هذه إلى الإقرار بأحقية وجود ما جرى الاحتفاظ به من الماضي، والاعتراف بشرعيته بما يعنيه ذلك من تجاهل ونسيان لما جرى تركه أو إهماله أو جعله ثانوياً، كما هو حال بقية كتب السنة نتيجة تصحيح كتابي البخاري ومسلم⁽²⁵⁾.

17 شاكر مصطفى، *التاريخ العربي والمؤرخون*، ج 1 (بيروت: دار العلم للملايين، 1983)، ص 161؛ محمد بن إسحاق النديم، *كتاب الفهرست في أخبار العلماء والمصنفين من القدماء والمحدثين وأسماء كتبهم*، تحقيق رضا تجدد، طهران: [المحقق]، 1971.

18 Nabia Abbott, *Studies in Arabic Literary Papyri I. Historical Texts*, Oriental Institute Publications (Chicago: University of Chicago Press, 1957), p. 127.

19 Elad Arnold, "Chance et hasard de transmission, le problème de responsabilité et de la déformation de la transmission historique," in: Jean Claude Schmitt & Otto Gerhard Oexle (dir.), *Les tendances actuelles de l'histoire du moyen âge en Allemagne* (Paris: Publications de la Sorbonne, 2002), pp. 15-29.

20 إلا أن بعضهم يرى أنه يجب عدم حصر المسألة في الجانب السليبي، حيث بين شوبلر غريفور أن عدم الوفاء للنصوص قد يعود أحياناً إلى أسباب أخرى تتعلق بالتحسينات الجمالية واللغوية، كما هي الحال في نقل الشعر وتداوله.

Schoeler Gregor, *Ecrire et transmettre dans les débuts de l'islam*, Collection: Islamiques (Paris: Puf, 2002), p. 171.

21 Antoine Borrut, *Entre mémoire et pouvoir: l'espace syrien sous les derniers Omeyyades et les premiers Abbassides* (v72-193 / 692-809) (Leiden: Brill, 2011), p. 283.

22 Patrick Geary, *La mémoire et l'oubli à la fin du premier millénaire* (Paris: Aubier, 1996), pp. 27, 47.

23 Viviane Comoro, "La figure historique d'Ibn 'Abbâs," *Revue des mondes musulmans et de la Méditerranée*, Écriture de l'histoire et processus de canonisation dans les premiers siècles de l'islam, no. 129 (2011), pp. 125-137.

24 Alfred Louis De Prémare, "Ayyam al-Arab- Ayyam al-Islam. Tufayl Ibn 'amr al-dawsi," *Arabica*, no. 46 (1999), pp. 337-357.

25 Jonathan Broun, *Canonisation de Boukhari et Muslim, The Formation and Function of the Sunni Hadith Canon* (Leiden: Brill, 2007), pp. 154-206.

على الرغم من الحضور القوي للذاكرة في تشكيل ثقافة المسلمين في الفترات المبكرة لظهور الإسلام، ما جعل مارزويف U. Marsoloph يعتبر هذه الثقافة "ثقافة ذاكرة"⁽²⁶⁾، لما وفرته من ظروف مناسبة للتذوين على حد تعبير تشايس روبنسون⁽²⁷⁾، وحيث كانت الذاكرة أساس كل مسارات الكتابة في مختلف المجالات⁽²⁸⁾، فإن المتخصصين في تاريخ المسلمين إبان العصر الوسيط لم يولوا مسألة الذاكرة إلا اهتماماً ضعيفاً، في الوقت الذي قطعت هذه الآلية أشواطاً بعيدة في مجالات عدّة في وقتنا الحاضر.

من الأعمال التي تناولت تاريخ المسلمين في أفق هذا المعنى المنهجي المستحدث لكتابه التاريخ، يمكن الإشارة إلى ما أنجزه عدد من المؤرخين مثل بروت⁽²⁹⁾ وطبيب حبرى⁽³⁰⁾ وكريستيان ديكوبار⁽³¹⁾ وعبد السلام الشدادي⁽³²⁾ وجاكوب لسنر⁽³³⁾ وفراد دونر⁽³⁴⁾ وبول كوب⁽³⁵⁾، وهي الأعمال التي أضاءت جانب مهمّة من هذا البحث إلى جانب أعمال أخرى في إطار بلورة تصور عن التاريخ الأموي على أرضية الكشف عن الجدل القائم بين أوجه النسيان ومواطن الذاكرة.

3. الأمويون وأشكال النسيان

تقديم الروايات دلائل كثيرة وأمثلة عديدة عن محاولات التقليل من شأن الأمويين في مخيّلة المسلمين، بتجاهل إنجازاتهم ودورهم التاريخي؛ وهو ما شكل وجهاً مختلفاً لنسيانهم وطمس ذاكرتهم، تعليقت أساساً بالحط من شرفهم، والطعن في شرعية خلافتهم، ومحاربة ذكرائهم.

أ. الحط من شرف الأمويين والطعن في شرعيتهم

كثيراً ما حملت الروايات إدانةً واضحةً للأمويين في شرفهم الديني، من خلال الطعون التي تتمحور حول فكرة أن الأمويين غير معنيين بالورع ولا بالقيم الإسلامية، وأنهم ليسوا جديرين بزعامة مجتمع المسلمين⁽³⁶⁾. وذلك بعرض الأدوار التي ترتبط بهم في أخبار الدعوة الحمدية⁽³⁷⁾، ومن خلال سرد أحداث الفتنة والحقيقة الأموية التي اعتبرت معاوية بن أبي سفيان قاتلاً للصحابة في "صفين"،

²⁶ Antoine Borrut, "La memoria omeyyade: Les omeyyades entre souvenir et oubli dans les sources narratives islamiques," in: Antoine Borrut & Paul Methuen Cobb (eds.), *Umayyades legacies, Islamic History and Civilization*, vol. 80 (Leiden: Brill, 2010), p. 3.

²⁷ Chase Robinson, *Islamic Historiography* (Cambridge: Cambridge University Press, 2003), p. 172.

²⁸ Borrut, "La memoria...," p. 26.

²⁹ Antoine Borrut, "Entre tradition et histoire: Genèse et diffusion de l'image de Umar II," *Mélanges de l'université Saint-joseph*, no. 58 (2005), pp. 330-378.

³⁰ Tayeb El-hebri, "The Redemption of Umayyad Memory by the 'Abbasids," *Journal of Near Eastern Studies*, vol. 61, no. 4 (2002), pp. 241-265.

³¹ Christian Décobert, "L'autorité religieuse aux premiers siècles de l'islam," *Archives de Sciences Sociales des Religions*, no. 125 (Janvier-Mars 2004), pp. 23-44.

³² Abdesselem Cheddadi, "A l'aube de l'historiographie arabo-musulmane: La mémoire islamique," *Studia Islamica*, no. 74 (1991), pp. 29-41.

³³ Jacob Lassner, "Islamic Revolution and Historical Memory. An inquiry into the Art of Abbasid Apologetics," *American Oriental Society*, no. 66 (1986).

³⁴ Fred Mac Caw Donner, "Umayyad Efforts at Legitimation. The Umayyad's Silent Heritage," in: Borrut & Cobb (eds.), p. 187.

³⁵ Antoine Borrut & Paul Methuen Cobb, "Introduction," in: Borrut & Cobb (eds.), pp. 1-24.

³⁶ Donner, p. 188.

³⁷ منها وصف الحكم بن أبي العاص بـ"طريد الرسول" أو "لعينه". محمد الذهبي، *تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام*، تحقيق بشار عواد معروف، مج 3، ج 2 (بيروت: دار صادر، 2003)، ص 198.

وجعلت ابنه يزيد في هيئة المستبيح لدماء آل النبي في كربلاء في عام 61هـ⁽³⁸⁾، تماماً مثلما كان الخليفة عبد الملك بن مروان متهمًا لحرمة الكعبة برميها بالمنجنيق وحرق أخشابها. أما الوليد بن يزيد، فقد كان في أغليبية الروايات فاسقاً زنديقاً لانتهاكه قداسة القرآن حينما رماه بسهمه⁽³⁹⁾، وتواترت أيضاً الاتهامات التي تتحدث عن جهل الأميين بالوحى والأثر الديني، وربما كرههم له⁽⁴⁰⁾، وقد عرض أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ في "رسالة في النابتة إلى أبي الوليد محمد بن أحمد بن أبي دُواد" مجمل الطعون الموجهة إلى الأميين، وإلى المدافعين عنهم من النابتة⁽⁴¹⁾.

وتأثرت عملية تدوين الأثر الديني أيضاً بهذا الاتجاه المسيء للأميّن، وذلك بالحط من مكانتهم الدينية حينما اعتبرت التفاسير القرآنية أنهم المعنيون بعبارة "الشجرة الملعونة" التي وردت في القرآن⁽⁴²⁾، وتحدثت أيضاً بعض الادعاءات عن تدخل الأميين في تفسير بعض الآيات القرآنية⁽⁴³⁾. ومن الطعون الموجهة إلى الشرف الأموي ما كان في إطار التشكيك في حسبهم ونسبيهم، استناداً إلى المقاييس العربية القديمة، ومنها ما كان في وصفهم أحياناً بالزنادقة وأبناء الجواري⁽⁴⁴⁾، وتعالي الأصوات المنددة بهم، خاصة في أخبار الفتنة والأزمات التي تدور بين أهل الحديث وغيرهم من المذاهب الأخرى، كما هو الحال زمن محنّة خلق القرآن التي دارت بين أهل الحديث والمعزلة⁽⁴⁵⁾.

كما ذهبت بعض الطعون إلى سحب الشرعية منهم بصفتهم قادةً لمجتمع المسلمين الناشئ⁽⁴⁶⁾، وإلى اعتبار أن قطيعةً فعليةً قد حصلت في مستوى شرعية الخلافة بتوليهم لها، حينما أطلقت هذه الطعون على من سبّهم "خلفاء راشدون"⁽⁴⁷⁾، في إشارة إلى مروءة الأميين عن الخط السياسي الراشدي، بدعوى أنهم عطلوا الشورى المعتمدة منذ فترة الرسول، وبتعلة أنهما اعتمدوا على التقاليد الرومانية والفارسية في تأسيس النظام الملكي⁽⁴⁸⁾؛ ما عرق، في نظرهم، مسيرة مجتمع المسلمين في طريقه إلى "الحكم الإسلامي الحقيقى"⁽⁴⁹⁾. وترى هذه النظرة المشككة أن وصولهم إلى الخلافة كان نتيجة حرب أهلية وتمرد على السلطة الشرعية المُجسدة في خلافة علي بن أبي

38 من أشد الانتقادات التي وجهها عمر بن عبد العزيز إلى آل بيته منبني أمية ما صدر منه تجاه يزيد بن معاوية بن أبي سفيان لقتله الحسين بن علي في كربلاء، حينما قال: "لو كنت من قتلة الحسين وأمرت بدخول الجنة لما فعلت حياءً أن تقع عيني على محمد". يوسف بن تغري بردي، *النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة*، ج 1 (بيروت: دار الكتب العلمية، 1963)، ص 163.

39 علي بن الحسين بن الهيثم الأصفهاني، *الأغاني*، تحقيق إحسان عباس، ج 7 (بيروت: دار صادر، 2008)، ص 40.

40 الزبير بن بكار، *الأخبار الموقفيات*، تحقيق سامي العاني، ط 2 (بيروت: عالم الكتب، 1996)، ص 275، 276. Hasan Qasim Murad, "Was 'Umar II a True Umayyad?" *Islamic Studies*, vol. 24, no. 3 (Autumn 1985), p. 332.

41 أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، *الوسائل*، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، ط 2 (القاهرة: مطبعة الخانجي، 1964)، ص 10-18.

42 El-Hebri, p. 241.

43 يعتبر المفسرون الشيعة أن سورة عبس نزلت في عثمان بن عفان أو أحد رجالبني أمية، وليس في الرسول كما جاء في تفاسير أهل السنة. هاشم البحرياني، *البرهان في تفسير القرآن*، ج 8 (بيروت: مؤسسة الأعلمي، 2006)، ص 212؛ إسماعيل بن عمر بن كثير، *تفسير القرآن العظيم*، ج 5، ط 2 (بيروت: دار صادر، 2004)، ص 182.

44 عبد الله بن عبد الحكم، *سيرة عمر بن عبد العزيز*، ط 2 (القاهرة: مكتبة وهبة، 1345هـ)، ص 127.

45 المعز عمري، "عمر بن عبد العزيز بين التمثيل والتاريخ"، أطروحة أعدت لنيل درجة الدكتوراه في التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة تونس، 2018، ص 299، 308؛ حياة عمamu، "السلطة في الإسلام البكر: تأسيسها ومقاييس شرعيتها"، في: حياة عمamu ولطفي عيسى ومنصف التايب، *السلطة وهاجس الشرعية في الثقافة الإسلامية* (تونس: دار الأهل، 2005)، ص 78.

46 Patrice Crone & Martin Hinds, *God's Caliph, Religious Authority in the First Centuries of Islam* (Cambridge: Cambridge University press, 1989), pp. 69, 73.

47 Donner, p. 188.

48 Murad, p. 325.

49 Ibid., p. 189.

طالب⁽⁵⁰⁾، وتعتبر أن معاوية بن أبي سفيان لم يكن يتمتع بالرصيد الميتاتاريخي نفسه المؤسس للإسلام، مقارنة بعلي بن أبي طالب⁽⁵¹⁾. وقدّمت الروايات من جهة أخرى بعض الثورات العراقية، مثل ثورة عبد الرحمن بن الأشعث (82هـ) في سياق مقاومة الجور الأموي، وخروجهم عن الدين؛ ما جعل بعض المؤرخين من أمثال إجناتس غولدزهير ينكر أي دور لهم في توطيد المسائل الدينية⁽⁵²⁾.

وفي سياق هذه النظرة العدائية إلى الأمويين، جرى تقديم التاريخ الأموي العباسي في التاريخ المجهول للدولة العباسية، في **أخبار العباس وولده**⁽⁵³⁾، على أنه صراع بين الخير الذي يمثل العباسين، والشر الذي يرمز إلى الأمويين، وفيه بُثت الدعاية العباسية المناهضة للأمويين فكرة أحقيّة العباسين بالإمامية؛ فقد ظهر معاوية بن أبي سفيان في حواره مع ابن عباس في صورة المهزوم والفاقد لشرعية الحكم⁽⁵⁴⁾.

ب. محاربة ذكرى الأمويين

من خلال الأمثلة العديدة التي توفرها الروايات، يمكن الوقوف على أهمية الدور المركب العراقي والعباسي، السياسي والعقائدي، في صياغة مجمل التمثيلات السلبية المتقدمة لدور الأمويين؛ ما يحيل بصفة عامة على الأطر التي احتضنت عمليات التدوين الجامعة للأثر بداية من منتصف القرن الثاني للهجرة. لكن هذه النزعة إلى تجاهل المنجز الأموي والحطّ من قيمته وتهميش حضوره في مدونة المسلمين عموماً - من خصومهم السياسيين، وبخاصة أولئك الذين نجحوا في الإطاحة بهم - قد تصل أحياناً إلى رغبة مرضية في إزالة كل أثر لهم، بل في مصادر ما ارتبط بهم من إنجازات.

يمكن اعتبار أعمال إبادة الأمويين إبان الثورة العباسية من أكثر الأعمال تعبيراً عن رغبة العباسين في محو كل أثر لبني أمية. وقد عرض أحمد بن يحيى البلاذري⁽⁵⁵⁾ قوائم قتلهم في عديد المواقع في دمشق والحبيرة والكوفة والمدينة، وتأتي على رأس عمليات التصفية التي قام بها العباسيون في حق الأمويين مجزرة أبي فطروس بين فلسطين والأردن، التي جرت فيها إبادة نحو 80 من أبناء الخلفاء وأحفادهم وأتباعهم بعد التنكيل بهم⁽⁵⁶⁾، وشملت هذه الأفعال الانتقامية عمليات نبش القبور الأموية⁽⁵⁷⁾ والتلميل برفات من فيها وحرقها بأمر من الخليفة أبي العباس السفاح⁽⁵⁸⁾.

50 Gabrial Martinez-Gros, "Le califat omeyyade selon Ibn Khaldoun: Revanche des impies ou fondation de l'empire?" in: Borrut & Cobb (eds.), pp. 169, 179.

51 عمامو، "السلطة في الإسلام المبكر ..."، ص 54.

52 Ignaz Goldziher, *Muhammedanische Studies II* (Halle: Max Niemeyer, 1890), pp. 28, 29.

53 **أخبار الدولة العباسية وفيه أخبار العباس وولده**، تحقيق عبد العزيز الدوري وعبد الجبار المطلكي (بيروت: دار الطليعة، 1978).

54 حيث إن تعينه ابن عباس مستشاراً دينياً ومرشدًا له أعطاء مكانة الفضل على حسابه، وقدم العباسين في الشرف الإسلامي على حساب الأمويين وغيرهم من الخصوم، كالعلويين مثلاً، وهذا ما دلت عليه أمثلة أخرى كثيرة من الكتاب نفسه. ينظر: El-Hebri, pp. 252, 253.

55 أحمد بن يحيى البلاذري، *أنساب الأشراف*، ج 9 (بيروت: دار الفكر، 1996)، ص 329-332.

56 يذكر أميكام إيلاد سعيةً أماكن مختلفة لإبادة الأمويين: الحبيرة والبصرة في العراق، ودمشق، ونهر أبي فطروس والقلنسوة في فلسطين، وفي الحجاز، وفي مصر. Amikam Elad, "Aspect of the Transition from the Umayyad to the Abbasid Caliphate," *Jerusalem Studies Arabic and Islam*, no. 19 (1955), p. 92.

57 واستثنى قبر عمر بن عبد العزيز من عمليات النبش. علي بن الحسين بن الأثير، *الكامل في التاريخ*. وبهامشه تاريخ مروج الذهب ومعادن الجوهر، ج 5 (مصر: [د.ن.], 1885)، ص 21.

58 أحمد بن أبي يعقوب اليعقوبي، *تاريخ اليعقوبي*، ج 3 (النجف: المكتبة المرتضية، 1358)، ص 93.

بين المؤرخون أيضاً أن عمليات نبش القبور هذه كانت تُدرج في إطار محاربة ذكرى الأمويين، وتعبيرًا عن مقاومة حضورهم الرمزي، يُراد من خلالها الرد على السياسة الأموية تجاه المعارضة، وانتقاماً لها⁽⁵⁹⁾. إلا أن أعمال العباسين المناهضة لذكرى الأمويين، استمرت بأشكال مختلفة عن الأعمال الانتقامية التي رافقت أحداث الثورة العباسية. ففي حركة مزدوجة من أجل إطفاء بريق الإنجازات الأموية ومصادرة شرعية الأمويين التي عبرت عنها تلك الإنجازات، جرت، بمناسبة زيارة الخليفة العباسي محمد بن المنصور المهدى دمشق وبيت المقدس في عام 163هـ/780م كتابة اسمه على المسجد الأموي في دمشق عوضاً عن اسم الخليفة الأموي الوليد بن عبد الملك⁽⁶⁰⁾.

شمل هذا التحرير أيضاً قبة الصخرة التي أزيل منها اسم بانيها الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان، ليوضع مكانه اسم الخليفة العباسى عبد الله المأمون (813-833هـ). وقد كانت هذه المحاولات العباسية لإزالة ذكرى الأمويين محكمة بالعجز والفشل؛ لأنه لم يكن في الوسع إزالة ما هو معروف لدى الناس، إنما كانت تعبر عن إرادة طمس أمجاد الأمويين والرغبة في الاستحواذ على تراثهم الباهر⁽⁶²⁾.

ثانياً: مواطن الذاكرة الأموية⁽⁶³⁾

على الرغم من تعدد المحاولات التي استهدفت الذاكرة الأموية بالطمس، فإنها استطاعت أن تصمد أمام مشاريع التشويه، وأن تتحصن في مواطنها من كل أشكال الإلغاء والمحو، ويمكن أن نختزل مجمل هذه الآثار أو المواطن في عدد من المستويات، أهمها:

1. الرواية الموظفة

يُقصد بها الرواية التي مكنت عدداً من الوجوه الأموية من المكانة مقبولة في ذاكرة المسلمين، وهي رواية موجهة أو مقيدة⁽⁶⁴⁾، تم فيها انتقاء المعطيات المتصلة بالماضي على أساس الأطر الدعائية والدينية والسياسية والأيديولوجية أو غيرها⁽⁶⁵⁾.

من خلال تعقب المواقف العباسية من الأمويين في الروايات، يبدو من الصعب الاقتناع بالفكرة القائلة إنها غير قابلة للتغيير مع الزمن ووفقاً للظروف وبحسب التوجهات المهيمنة في الدولة والمجتمع؛ إذ تُطلعنا أخبار الخلفاء العباسين على وجود حالة من التقبل والاعتراف بإنجازات الأمويين في بعض المناسبات، تقطع مع النظرة المعادية التي ارتبطت بأحداث الثورة، هذه الحالة التي يتحول بموجبها الأمويون من صفة الأعداء إلى صفة الأسلاف في إطار تحول العلاقة في نظر بروت من العدائية إلى الغيرية⁽⁶⁶⁾. وبالرجوع مثلاً إلى مناظرات الخليفة

⁵⁹ وهو ما أثبتته بصفة جلية المؤرخ جاك شيفولو Jaques Chiffolleau وMichel Lauwers وأتو جيرهارد أكسل Otto Gerhard Oexle في دراسات Borrut, "La memoria ...," p. 39.

⁶⁰ Ibid., p. 54.

⁶¹ Borrut & Cobb, "Introduction," p. 10.

⁶² Borrut, "La memoria ...," p. 55.

⁶³ استناداً إلى عبارة "أماكن الذاكرة" للمؤرخ الفرنسي نورا، حيث ميز فيها بين الأماكن المادية، من قبل المتاحف والواقع الأثري والمقابر والمعمار والنصب التذكارية والأماكن المجردة، مثل الطقوس والأساطير والمناسبات والأعياد. يشير نورا، "الذاكرة الجمجمية"، في: الكتابة التاريخية، ترجمة محمد حبيبة (الدار البيضاء: أفريقيا الشرق، 2015)، ص 89. وتعني بكلمة موطن في بحثنا هذا كل أثر من شأنه أن يبلور أو يحفظ جزءاً من ذاكرة الأمويين، سواء كان هذا الأثر مادياً أم غير مادي.

⁶⁴ Paul Ricœur, "Histoire et Mémoire, l'écriture de l'histoire et la représentation du passé," *Annales. Histoire, Sciences Sociales*, 55^{ème} année, no. 4 (2000), p. 736.

⁶⁵ كما تجلى الذاكرة المقيدة أو الموظفة مع ريكور على معاني "الذاكرة الملكية" عند جاك لوغوف. Jaques Le Goff, *Histoire et mémoire* (Paris: Gallimard, 1988), p. 119.

⁶⁶ Borrut, "La memoria ...," p. 50.

معاوية بن أبي سفيان (41-661هـ/680م) والصحابي ابن عباس في كتاب *أخبار الدولة العباسية*، يمكن أن نستنتج أنها كانت تصب عموماً في سياق تبرير الشرعية العباسية، من خلال اعتراف ابن عباس بخلافة الأمويين التي كانت في نظره تعبيراً عن إرادة الله، بل قام الأمويون وفقاً لهذه المشيئة، بدور رئيس في حماية العباسين من خصومهم⁽⁶⁷⁾، حيث كان المنظور الأيديولوجي العباسي في لحظة ما يقتضي الاعتراف بفضل ابن أبي سفيان والقبول بشرعية الأمويين في الخلافة.

على الرغم من أن الرواية التاريخية تنقسم عموماً حول مأثر معاوية، فإن بعض المصادر تبدي تعاطفاً كبيراً وتبجيلاً لشخص معاوية بن أبي سفيان، وهي أساساً سنية ذات طابع متاخر، ذكرت بدوره في كتابة الوحي وبغيرها من الصفات التي تعلق من مكانته الدينية⁽⁶⁸⁾. وكانت النابتة في عصر الجاحظ الجهة الأكثر دفاعاً عن الأمويين؛ فقد دعت إلى تبرئتهم من تهمة الابتداع في أمر الدين⁽⁶⁹⁾. وقد استفادت هذه المكانة الدينية لابن أبي سفيان في المصادر من أحداث محنّة خلق القرآن؛ إذ حمل وصول الخليفة المتوكل (232-247هـ/861-847م) ونهاية عصر الاعتزال تعاطفاً كبيراً مع الأمويين⁽⁷⁰⁾. كما كانت صورة ابن أبي سفيان موضع دفاع الموالي، حيث يذكر المؤرخ جيمس بلامي دور المحدث عبد الله بن محمد بن عبيد بن أبي الدنيا (281هـ/894م)، وهو أحد موالي الأمويين، في تشكيل تمثّلات إيجابية عن الخليفة ابن أبي سفيان في إطار مواجهة التشيع والاعتزال في بغداد⁽⁷¹⁾.

لم يكن ابن أبي سفيان الخليفة الأموي الوحيد الذي ارتبطت به ذاكرة موظفة ومركبة، فقد أحاطت بصورة الخليفة عمر بن عبد العزيز (99-101هـ/720-721م) دعاية مشابهة إلى حد بعيد، ظهرت فيها الجوانب السياسية والمذهبية والاجتماعية جلياً، لا يمكن نكرانها⁽⁷²⁾.

في مستوى أول، كان عمر بن عبد العزيز موضوع دعاية عباسية؛ فقد استثنى العباسيون، إبان ثورتهم، قبره من عمليات النبش، مثلما استثنوا بنيه من عمليات التنكيل والإبادة التي لحقت أبناء الخلفاء الأمويين وأحفادهم وأتباعهم. ويبدو أن كل ذلك لم يكن عفويًا، إذا ما علمنا أن سياسته تتلقي موضوعياً مع مبادئ الثورة العباسية على إدانة الأمويين⁽⁷³⁾. لذلك اعتبروه الخليفة الأموي الوحيد العادل⁽⁷⁴⁾، كما ميزه الخليفة العباسي المهدى في أثناء زيارته بيت المقدس من غيره من الخلفاء الأمويين ونظرائهم من العباسين أيضاً، لما أسرّ لوزيره أبي عبد الله أن الأمويين تفوقوا على العباسين في أمور أربعة: قبة الصخرة، والجامع الأموي، وعمر بن عبد العزيز، ونجاحهم في التعامل مع الموالي⁽⁷⁵⁾. إلا أن عمر بن عبد العزيز كان في مستوى آخر موضوعاً استثنائياً للذاكرة

⁶⁷ El-Hebri, p. 252.

⁶⁸ أبو الحسن علي بن الحسين المسعودي، *مروج الذهب ومعادن الجوهر*، ج 2 (القاهرة: طبعة بولاق، 1283هـ)، ص 266، 267.
⁶⁹ الجاحظ، ص 15.

⁷⁰ Murad, p. 326

⁷¹ James Bellamy, "Pro-umayyad Propaganda in Ninth-century Baghdad in the Works of Ibn Abi-dunya," in: George Makdisi et al. (eds.), *Prédication et propagande au Moyen Âge. Islam, Byzance, Occident. Penn-Paris-Dumbarton Oaks Colloquia. III. Session des 20-25 octobre 1980* (Paris: PUF, 1983), pp. 71-86.

⁷² عمري، ص 313، 314.

⁷³ ابن عبد الحكم، ص 131، 132.

⁷⁴ Murad, p. 327.

⁷⁵ محمد بن شهاب الدين أحمد السيوطي، *إتحاف الأخصاء بفضائل المسجد الأقصى*، تحقيق أحمد رمضان أحمد، ج 2 (القاهرة: الهيئة المصرية للكتاب، 1984)، ص 160.

عند أئمة المذاهب الأربعة وأهل الحديث عموماً، حينما اعتبر خامس الخلفاء الراشدين⁽⁷⁶⁾. ويرى بروت أن عمر بن عبد العزيز كان في سيرة عبد الله بن عبد الحكم موضوعاً لذاكرة المصريين وموالي الأميين.

اعتبر المؤسس الفعلي للدولة العباسية الخليفة أبو جعفر المنصور (136-158هـ/754-775م) أن الخليفة هشام بن عبد الملك (105-125هـ/724-743م) هو الرجل القوي، مقارنة ببقية الخلفاء، خاصة المتأخرین الذين كانوا في نظره منغمسين في الترف وفي الجري وراء المللّات، وهو ما سلّبهم، في رأيه، حقهم في الرئاسة الذي منحهم إياه الله⁽⁷⁷⁾. وهو الخطاب الذي يعيد صياغة النظرة الرسمية العباسية إلى الخلفاء الأميين الذين نزعوا عنهم دعاية الثورة العباسية شرعية الخلافة، نحو نظرة مغايرة تستند إلى مرجعية سياسية جديدة تتمركز في فكرة النجاعة السياسية والقدرة على إدارة دواوين الدولة؛ فكانت مساعي الاقتباس من التجربة السياسية والإدارية الأموية اعترافاً صريحاً بشرعيتها⁽⁷⁸⁾.

في هذا المستوى بالذات، يمكن أن نلحظ انقلاباً كاملاً في عملية التذكر الخاصة بال الخليفة هشام بن عبد الملك، من رغبة ملحة في طمس كلّ أثر له من خلال أعمال الثورة الانتقامية التي لحقت رفاته وبنيه في إطار أعمال الإبادة والتدمير بالأميّين، إلى رغبة مناقضة تسعى للتذكر المقدرة الإدارية والقتالية التي كان عليها جيش ابن عبد الملك، لعرض محاكاته، تدعيمًا لقومات الدولة العباسية الناشئة، في إطار تشكيل ذاكرة جديدة تعنى بالتأسيس لدولة القوة والمداعنة. لذلك، كانت صورة ابن عبد الملك موطنًا من مواطن الذكرة الأموية، التي حظيت باعتراف العباسيين في سياق مختلف من الالتزام الأيديولوجي.

2. الشواهد الأركيولوجية

يبدو من العبث في بعض الأحوال إنكار الذكرة الأموية، خاصة إذا ما تعلق الأمر بالآثار العمارة التي بقيت شاهدة على العصر الأموي، كاشفةً عن أهمية الأدوار الدينية والثقافية والحضارية التي اضططع بها الأميون، هذه الحقيقة التي أقرّت بها عبارة الخليفة العاسي المهدى⁽⁷⁹⁾، على الرغم من مساعيه ومساعي الخليفة المأمون لمحو ذاكرة أسلافهم الأميين من بعض الشواهد الأكثر رمزية، مثل قبة الصخرة والمسجد الأموي.

يُعد مسجد قبة الصخرة⁽⁸⁰⁾ أقدم أثر باقٍ يشهد على نشأة عمارة المسلمين، وكان بناؤه بين عامي 687هـ/692م في عهد الخليفة عبد الملك بن مروان، وهو من الناحية الفنية والهندسية عبارة عن تحفة نادرة، عكست جمال الفن والزخرفة عند المسلمين، كما تعتبر المنقوشات التي بداخله من الآيات القرآنية من أقدم النقوش عندهم، وكان بناؤه في إطار تركيز الأيديولوجيا الأموية في مواجهة

⁷⁶ من خلال ذاكرة ممتدة في التاريخ، ساهم في تشكيلها منذ البداية بعض الصحابة المعاصرين لعمرو، من أمثال أنس بن مالك وبعض رموز التابعين، واحتفظ بها من جاء بعدهم من الأئمة، مثل الأوزاعي ومالك وصاحب أبي حنيفة والشافعي وابن حنبل ... وتواصلت مع دعاء الشّفاعة في القرون اللاحقة. عمري، ص 316-312.

⁷⁷ المسعودي، ص 181.

⁷⁸ يمكن إدراك هذا المعنى في روایات أخرى تذكر اهتمام المنصور بال استراتيجيات العسكرية التي اعتمدتها هشام بن عبد الملك، وتذكر انبهاره بالمستوى التأثيري والقتالي لجيشه. Borruet, "La memoria ...," p. 49.

⁷⁹ علي الريعي، *فضائل الشام ودمشق* (دمشق: مطبعة الترقى، 1950)، ص 42.

⁸⁰ بني في عام 69هـ على صخرة صعود الرسول إلى السماء ليلة الإسراء والمعراج.

Oleg Grabar, "The Umayyad Dome of the Rock in Jerusalem," *Ars Orientalis*, no. 3 (1959), pp. 33-62.

عبد الله بن الزبير المعتصم بمكة⁽⁸¹⁾. وكانت أيضًا موجهةً إلى المسيحيين من خلال رفض عقيدة الثالوث الإلهي⁽⁸²⁾، وتعبيرًا من الأمويين عن تفوق المسلمين على الشعوب الموحّدة الأخرى وعلى الديانات القديمة⁽⁸³⁾.

كما كان المسجد الأموي في دمشق أحد شواهد الذاكرة الأموية التي كانت محل انبهار القائد العباسي عبد الله بن علي عند دخوله إلى دمشق⁽⁸⁴⁾، ومحل إعجاب الخليفة العباسي المهدى، والتي تشهد كذلك على أعمال الوليد بن عبد الملك في العناية بدور العبادة في مختلف الأمصار، خاصة منها إعادة بناء المسجد النبوى في المدينة، الذي استقدم له من أجل إنجازه اليد العاملة والفسيفسae من بيزنطة⁽⁸⁵⁾، وقد يُبيّن فراد دوّنر أن ذلك يأتي في إطار جلب الاعتراف بعقيدة المسلمين من الخارج وتعزيز الشرعية السياسية والدينية في الداخل⁽⁸⁶⁾.

كما شكلت القصور الأموية نمطًا معماريًّا مستحدثًا لم يكن معروفاً في شبه الجزيرة العربية، يقوم على مفهومين معماريين رئيسيين: الجدار والفناء المربع، وقد تزامن ظهور هذا النمط المعماري، وفقًا للباحثين، مع سعي الأمويين لتعزيز مظاهر هيبة الدولة. وهي عمومًا الأرضية الثقافية والحضارية التي ظهرت فيها القصور في الحضارات القديمة. ويعود إنشاء أغلبية القصور الأموية الرئيسة إلى فترتي الوليد بن عبد الملك (86-96هـ/715-706م) وهشام بن عبد الملك (105-125هـ/743-723م)⁽⁸⁷⁾، وظل الطابع الأموي في بناء القصور معتمدًا، فترات متاخرة، ونمودجًا معماريًّا مميزًا، يمكن معاييره في عدد من القصور العباسية، مثل قصر أبي جعفر المنصور في بغداد⁽⁸⁸⁾. وقد دافع عدد من المؤرخين عن حقيقة النمط الأموي، وعن فكرة التجديد في تصوّرهم للفضاء الحضري؛ فاعتبروا أن هذا النمط المعماري كان من ميزات منطقة الشرق الأدنى إلى حدود القرن الثاني عشر، معتبرين إيهام بداية تصوّر المسلمين للحياة الحضرية. مثلما تحذّلوا عن الجذور الأموية لقصر الزهراء في قرطبة، حينما تفطّلوا إلى تطابقه مع قصر جبل القلعة في عُمان الذي بناه الأمويون⁽⁸⁹⁾. وتعُد لوحات قصیر عمرة أهم الشواهد التي تُعبّر عن تصوّر الأمويين لذواتهم كأباطرة وسلالة مختاراة لقيادة المؤمنين⁽⁹⁰⁾. وهو ما جاء في وصف ابن خلدون لهم في كتاب العبر لما جعل منهم بناة للإمبراطورية، وهي خاصية لا يمكن لأي سلالة أخرى أن تدعّيها؛ إذ يظهر الأمويون كأنهم من وضع نسق تاريخ المسلمين، وكل من جاء بعدهم نسج على منوالهم⁽⁹¹⁾.

⁸¹ بشينة بن حسين، *الدولة الأموية ومقوماتها الأيديولوجية والاجتماعية* (تونس: كلية الآداب بسوسة، 2008)، ص 244.

⁸² Donner, p. 192.

⁸³ Borrut& Cobb, "Introduction," p. 6.

⁸⁴ Ibid.

⁸⁵ محمد بن جرير الطبرى، *تاريخ الأمم والملوك: تاريخ الطبرى*، اعتنى به أبو صهيب الكرمى (عمان: بيت الأفكار الدولية، [د. ت.]), ص 1236.

⁸⁶ Donner, p. 191.

⁸⁷ Grabar, pp. 141-148.

⁸⁸ Ibid., pp. 165, 166.

⁸⁹ Ibid., p. 141.

⁹⁰ Borrut & Cobb, "Introduction," p. 11.

⁹¹ Martinez-gros, p. 169.

3. ذاكرة التأسيس للثقافة والهوية⁽⁹²⁾

تعني بها المنجز الذي تركه الأمويون، وغمرت بعضه طبقات النسيان، وظل بعضه الآخر في غياب التجاهل والنكران، ممسكوتاً عن قيمته وغير معروف به، على الرغم من طابعه التأسيسي في بناء الفكر والثقافة، وفي صياغة معلم هوية العرب المسلمين.

أ. تعريب نظم الدولة وتطوير أيديولوجيا الحكم

قام الأمويون بدور تأسيسي في ترسيخ نظم الدولة الناشئة، وفي تطوير العقائد السياسية وتطوير أيديولوجيا الحكم، ولعل أهم الإتجازات التي تحفظ بها الذاكرة للأمويين هو إنشاء العملة العربية في عهد الخليفة عبد الملك بن مروان بين عامي 74هـ/694م و77هـ/696م، والتي تُعرف بعملة "الخليفة الواقف"؛ إذ كانت صورة الخليفة على الدنانير وهو واقف، متقدلاً سيفه ومرتدياً اللباس العربي⁽⁹³⁾.

كما لم يخف الأمويون خلفيتهم الثقافية بوصفهم عرباً في إطار سعيهم الواضح لربط الإدارة باستعمال اللغة العربية في الوثائق والسجلات المختلفة في عهدي الخليفتين عبد الملك بن مروان وخلفه ابنه الوليد للتخلص من التبعية لبيزنطة والفرس⁽⁹⁴⁾. ويدرك محمد بن جرير الطبرى أن عملية التعريب بلغت ذروتها مع هشام بن عبد الملك⁽⁹⁵⁾؛ إذ أخذت شكلاً عربياً مسلماً، وجده العباسيون على أحسن صورة. وقد أفضى تطور الإدارة في العهد الأموي إلى بروز نخبة من الكتاب المهرة الذين مهدوا لظهور وظيفة الوزير في العصر العباسي⁽⁹⁶⁾.

كان الأمويون إضافة إلى ذلك وراء تطوير أيديولوجيا الحكم عند المسلمين من خلال تشبيدهم، في عهد هشام بن عبد الملك ومروان بن محمد، العديد من الحجج المجازية لإضفاء الشرعية على حكمهم، التي ذكرها الإداري الأموي عبد الحميد بن يحيى، ودرستها وداد القاضي. ومن أهم هذه الحجج أن الله سلم خلافة محمد إلى الأمويين باعتبارهم "خلفاء لله"⁽⁹⁷⁾، وطاعتهم واجب مقدس، بوصفهم حماة الإسلام ورمز وحدة الجماعة. وقد بيّنت المؤرخة القاضي اعتماد حكام المسلمين لاحقاً، هذا الإرث الأموي لتبرير شرعية حكمهم⁽⁹⁸⁾.

ب. حماية الأثر المقدس وتأطير النشأة الثقافية⁽⁹⁹⁾

⁹² نقترب في هذا المستوى من مفهوم "الذاكرة الحضارية" لعالم الآثار الألماني يان أسمان Jan Asman الذي عنى بها الذاكرة المؤسسة للهوية، وهي عبارة عن مخزون حضاري خاص بكل مجتمع، ويرسم له صورته الذاتية، ويتكوّن من نصوص وصور وطقوس ورموز مترافق عليها جماعياً، وتستند إليها حضارة ما في بناء وعيها بذاتها. يان أسمان، *الذاكرة الحضارية الكتابة والذكرى والهوية السياسية في الحضارات الكبرى الأولى*، ترجمة وتعليق عبد الحليم عبد الغنى رجب (القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، 2003)، ص 259.

⁹³ بن حسين، ص 245.

⁹⁴ تذكر الروايات جهود سليمان بن سعد الخشنى كاتب عبد الملك بن مروان وأئنته في ترجمة الدواوين من الرومية والفارسية إلى العربية في بلاد الشام والعراق. أبو عبد الله محمد بن عبدوس الجهمي، *كتاب الوزراء والكتاب*، حققه ووضع فهارسه مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ شلبي (القاهرة: مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، 1938)، ص 40.

⁹⁵ الطبرى، ص 203.

⁹⁶ أشهرهم سالم أبي العلاء كاتب هشام بن عبد الملك؛ وعبد الحميد بن يحيى كاتب آخر الخلفاء الأمويين مروان بن محمد. رضوان السيد، "الكاتب والسلطان دراسة في ظهور كاتب الديوان في الدولة الإسلامية"، *الاجتهاد*، م杰 1، العدد 4 (صيف 1989)، ص 13.

⁹⁷ Crone & Hinds, pp. 4-23.

⁹⁸ Donner, p. 203.

⁹⁹ قد يتضمن المعنى الشامل للإرث الثقافي عدداً من الأبعاد، مثل الموروث السياسي والأيديولوجي والديني التي أفردنا عناصر خاصة بها في ما تقدم من الدراسة، إلا أنها في هذا العنصر بالذات سنتعتمد المفهوم الثقافي في معناه الضيق، وتحديداً ما تعلق بالأدب والمعارف واللغة.

تشكل الذاكرة الأموية أيضًا من إرث ديني غير ملحوظ وخفي، لكنه محفوظ وتتوارثه الأجيال، ويُحفظ للأمويين دورهم في العناية بالدين باعتباره عنصراً مُحدّداً في هوية المجتمع الناشئ، وهو ما أوضحه دونر في حديثه عن جهود الأمويين في إضفاء الشرعية على حكمهم الذي دلّ عليه إرثهم الصامت، على حد تعبيره⁽¹⁰⁰⁾. ومن بين شواهد هذه الذاكرة الصامتة ما اتّخذه الخلفاء الأمويون من أعمال أسهمت في تحديد الطقوس الأساسية في الإسلام، مثل الصلاة اليومية وصلاة الجمعة والحج والصيام، التي كانت، في رأيه، أقلَّ وضوحاً وتنظيمًا مما أصبحت عليه في الفترة الأموية⁽¹⁰¹⁾.

تذكر المصادر أيضًا تأسيس الخلفاء الأمويين للمازن⁽¹⁰²⁾، كما أثبتت بعض المؤرخين أن ظهور المحراب المعمّر كان مع الخليفة الأموي الوليد بن عبد الملك في أثناء ترميم مسجد المدينة. ورجح بعض الأركيولوجيين وجود اضطراب في وجهة القبلة في بعض المساجد قبل هذا التاريخ، وهو ما دلّ عليه بعض الإشارات الأركيولوجية حول أحد المساجد في سوريا؛ الأمر الذي دفع بعضهم إلى استنتاج أن الأمويين، وتحديداً مع الوليد بن عبد الملك، قاموا بتصويب وجهة المحراب⁽¹⁰³⁾ إلى مكة على نحوٍ لا يُلبِّس فيه ولا اضطراب⁽¹⁰⁴⁾. كما لا تنكر الروايات دور الأمويين في حماية النصوص الدينية من خلال الاهتمام بالقرآن. وتعود جهود الأمويين في هذا الصدد إلى فترة معاوية بن أبي سفيان وواليه على العراق زياد بن أبيه⁽¹⁰⁵⁾، ولاحقاً إلى جهود الخليفة عبد الملك بن مروان وواليه على العراق الحجاج بن يوسف⁽¹⁰⁶⁾. وقد صنف بعض المؤرخين هذه الإجراءات ضمن أشهر الأعمال التي تُحسب للأمويين⁽¹⁰⁷⁾؛ لما لها من طابع التأسيس في حماية المقدس⁽¹⁰⁸⁾. ومن هذه الجهود ما اتصل بمساعي جمع الحديث النبوى مع عمر بن عبد العزيز⁽¹⁰⁹⁾.

أدى الأمويون أدواراً رئيسية في تنشيط الحركة الأدبية الناشئة، بالاهتمام بالمعارف وتدوينها وترجمتها، وبالعناية باللغة العربية، وذلك باحتضان الحركة الشعرية والثرية عبر تشجيع الخلفاء والولاة للشعراء في مقابل مدحهم ومناصرتهم⁽¹¹⁰⁾. كما نبغ من الخلفاء أنفسهم وأبنائهم كثير من الشعراء الذين ذكرهم كتاب الأغاني⁽¹¹¹⁾. وأسهם استقبال الأمويين لأهل الخطابة والكلام في مجالسهم ومحافلهم في الدفع بالحركة الأدبية الناشئة، وعكس هذا المناخ رقى العقل العربي بما وصل إليه من انفتاح على كنوز الثقافات الأخرى،

¹⁰⁰ Donner, pp. 187-211.

¹⁰¹ Ibid., p. 194.

¹⁰² Ibid., p. 197.

¹⁰³ لا نعتقد أن هذا الأمر كان شائعاً، أو أنه دليل على اختلاف في وجهة القبلة في المساجد؛ لأن شيئاً من هذا لم يذكر في الروايات فيما نعلم، وقد يُعزى ذلك إلى أخطاء في تصويب وجهة المحراب في أثناء تشييد المساجد.

¹⁰⁴ Donner, pp. 197-200.

¹⁰⁵ كلف زياد بن أبيه أباً الأسود الدوري بنقط الإعراب على المصحف، وذلك بضبط الشكل من فتح وضم وكسر.

De Prémare, pp. 292, 293.

¹⁰⁶ عملية نقط الإعراب، وفيها تم تمييز بعض الحروف المتشابهة بعضها من بعض. عبد الله بن أبي داود السجستاني، كتاب المصاحف، صحيحه ووقف على طبعه آرثر جفري (القاهرة: المطبعة الرحمانية، 1936)، ص. 117.

¹⁰⁷ المرجع نفسه، ص 118

¹⁰⁸ De Prémare, p. 296.

¹⁰⁹ عمري، ص 274، 297.

¹¹⁰ حيث كانت أفضل مدارج الفرزدق في الحجاج خشية من بطشه، مثلما مدحه جرير وثمن سياساته في القضاء على الخصوم وإشاعة النظام. *ديوان الفرزدق*، تحقيق علي فاعور (بيروت: دار الكتب العلمية، 1987)، ص 14، 21، 24، 108.

¹¹¹ اشتهر من بينهم يزيد بن معاوية ويزيد بن عبد الملك وابنه الوليد بن يزيد.

Hilary Kilpatrick, "Umar Ibn Abd Al-Aziz. Al-Walid Ibn Yazid And Their Kin, Images of the Umayyads in the 'kitab al-Agha,'" in: Borrut & Cobb (eds.), pp. 63-86.

وترجم أصداء السجال القائم بين فرق المسلمين. ويمكن اعتبار الروايات الواردة عن دفاع الأميين عن الفكر الجبرى⁽¹¹²⁾، وعن حواراتهم مع الخوارج ومع القدرية⁽¹¹³⁾، خاصة مع غilan الدمشقى حول المشيئتين الإلهية والبشرية، أو تلك التي تناقلتها المصادر المسيحية عن الحوار الدينى بين الخليفة عمر بن عبد العزىز والملك البيزنطى ليون الثالث⁽¹¹⁴⁾، أهم مظاهر إسهام الأميين في تشبيط حركتى الفكر والعقيدة في تاريخ المسلمين المبكر⁽¹¹⁵⁾. وعُدَّ رصيد المعارف المأخذ عن مجالس الخلفاء الأدبية⁽¹¹⁶⁾ نواةً لعلم البلاغة العربى وللمعارف التاريخية وغيرها⁽¹¹⁷⁾. كما ذكرت الروايات أخباراً كثيرة عن اهتمام الأميين بكتب النجوم والكميات والطب⁽¹¹⁸⁾ والفلسفة⁽¹¹⁹⁾، وعن دورهم في حماية اللسان من اللهجات المحلية وال لكنات الدخلية باعتمادهم بالمصحف⁽¹²⁰⁾، وهو ما يعتبر عملاً تأسيسياً في حماية اللسان والثقافة والهوية.

خاتمة

توصلنا في المبحث الأول من هذه الدراسة إلى التعريف بنشأة المبحث التاريخي للذاكرة من الناحيتين التاريخية والمنهجية. هذه النشأة المنبقة عن توجهات التاريخ الجديد الذي يعني بالذهنيات والبني الفوقيات في دراسة الظاهرة التاريخية، وهو المبحث الذي يفترض دور الأطر الجماعية ودوائر التحكم السياسية والعقائدية وغيرها في الكتابة التاريخية، بتأثيرها في نشاطات الذاكرة القائمة على آلية التذكر والنسيان. كما أتينا في المبحث نفسه على أهم ما أُنجز من دراسات عن الذاكرة الأممية، ما مهد لنا منهجاً دراسة أشكال النسيان التي لحقت الأميين، واستهدفت تاريخهم بالطمس والإخفاء والتشويه، وذلك بالحطّ من شرفهم والطعن في شرعية مهامهم ومحاربة ذكرائهم.

أما في المبحث الثاني، فقد اتجهنا إلى الكشف عن مجمل المواطن التي استطاعت من خلالها الذاكرة الأممية الصمود في وجه إرادة النسيان والتجاهل، ووجدنا أنها تتحصن بمكامن عدة، أهمها ما رشح عن الرواية الموظفة زمن العباسيين⁽¹²¹⁾، التي كشفت عن تقلبات

¹¹² Décobert, p. 24; Jong F., "Khalifa," *Encyclopédie de l'Islam*, p. 971.

¹¹³ Murad, pp. 283-291.

¹¹⁴ Robert Hoyland, "The Correspondence of Leo III (717-41) and Umar II (717-20)," *Aram*, no. 6 (1994), pp. 165-177; Arthur Jeffry, "Ghevond's Text of the Correspondence between 'Umar II and Leo III," *The Harvard Theological Review*, vol. 37, no 4 (1944), pp. 269-332.

¹¹⁵ كما اعتبر عدد من الكتاب والمؤلفين، مثل الجاحظ في كتابه *البيان والتبيين*، بعض الخلفاء الأميين من أعلام الخطابة، مثل معاوية بن أبي سفيان وعبد الملك بن مروان وعمر بن عبد العزىز وبزيyd الناقص، كما اعتبر اللغويون الحاج بن يوسف وزيد بن أبيه من مشاهير الخطابة. أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، *البيان والتبيين*، ج 1، ط 7 (القاهرة: مطبعة الخانجي، 1998)، ص 352.

¹¹⁶ أبو الحسن علي بن الحسين المسعودي، *مروج الذهب ومعادن الجوهر*، ج 3 (صيدا/ بيروت: المكتبة العصرية، 2005)، ص 31-32.

¹¹⁷ احتفظ الجاحظ بأجزاء من الحوارات التي كانت تدور بين معاوية بن أبي سفيان وذغل بن حنظلة السدوسي، وقد دونت في كتاب عنوانه *التضافر والتناصر*، مثلاً ما أمر ابن أبي سفيان بتدوين ما يقصه عبيد بن شريعة الجرمي عن أخبار ملوك العرب الماضيين، وهو محتوى كتاب *أخبار الأمم الماضية* الذي كان متداولاً في عصر المسعودي. كما ارتبط أدب المثالب في بداياته على سبيل المثال بزياد بن أبيه لتأليفه فيها، مثلاً ما ظهرت أولى المؤلفات الفقهية في عصر الحاجاج. الجاحظ، *البيان والتبيين*، ج 1، ص 121-124؛ النديم، ص 102.

¹¹⁸ أحمد بن أبي أصيوعة، *عيون الأنبياء في طبقات الأطباء*، تحقيق عامر النجار، ج 1 (القاهرة: دار المعرفة، 1996)، ص 33-35.

¹¹⁹ النديم، ص 182.

¹²⁰ جواد علي، *المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام*، ج 8 (بيروت: دار العلم للملائين؛ بغداد: دار النهضة، 1970)، ص 182.

¹²¹ لا يمكن حصر عملية التحكم في الذاكرة دائمًا في الأطر الخاصة للسلطة؛ لأن التاريخ الأموي الذي أعيدت كتابته في الفترة العباسية خضع لتأثيرات مختلفة، منها ما كان من المناوئين لهم، خاصة العلوين، وقد اكتفى البحث بإدراج نماذج من التحكم العباسى لبيان كيفية اشتغال الذاكرة ودورها في عملية التدوين، كما أن الاقتصار على هذه النماذج لا يدرج في إطار الدفاع عن الأميين، أو في سياق المفارقة بين السلاطين، إنما الغرض هو تأكيد طبيعة التأثيرات التي تتعرض لها الكتابة التاريخية وعلاقتها ذلك بالأطر السياسية والثقافية السائدة.

الذاكرة وصراعاتها التي اقتضتها شعارات الثورة العباسية وشرعيتها، من خلال ما ورد عن أحاديثها، وعن تمثيلات العباسين لأسلافهم الأمويين المتغيرة بتغيير طبيعة الشرعية ومتطلباتها. كما تمت العودة إلى أعمال الأركيولوجيين للوقوف على شواهد الذاكرة المعمارية للأمويين، لبرز ارتباطها بطبع التشييد لنمط فني خاص بهم وال المسلمين. إلا أن مكامن الذاكرة الأموية الأكثر دلالة وعمقاً في تاريخ المسلمين ما كان في الغالب خفياً غير ملحوظ، متصلةً بهوية المسلمين الناشئة وبثقافتهم، دلت عليه في الغالب عالم صامتة كثيرة، لكنها عصية عن إرادة النسيان، لارتباطها بفعل التأسيس للدولة والفكر والأدب واللغة والمقدس والطقوس، وهو ما سعينا لتوضيحه من خلال أمثلة بارزة في العنوان الأخير "ذاكرة التأسيس للثقافة والهوية".

أردنا من ذلك كله إثراء المداول من المقاربات المنهجية⁽¹²²⁾، وتدعم المنجز في الدراسات الأموية التي تحتاج في نظرنا، على أهمية ما تحقق، إلى مزيد الضبط المنهجي والإحكام الإبستيمولوجي من أجل فهم قوانين الذاكرة التي صاغت الرواية التاريخية، ومن أجل تحكيم الصراع بين الذاكرة والتاريخ، وهو ما يزعم البحث التاريخي للذاكرة العمل من أجله.



¹²² التزم قسم منها بكتابه تاريخ كرونولوجي حديث لا أكثر، في حين اهتمت أقسام أخرى بتاريخ المؤسسات الاجتماعية الاقتصادية والعقائدية وغيرها في إطار الانضباط عموماً لتجهيزات المدارس السائدة قبل الثورة الأسطوريografية التي أحذثتها مفاهيم التاريخ الجديد.

المراجع

العربية

- ابن أبي أصيبيعة، أحمد. **عيون الأنباء في طبقات الأطباء**. تحقيق عامر النجار. القاهرة: دار المعارف، مصر، 1996.
- ابن الأثير، علي بن الحسين. **الكامل في التاريخ، وبهامشه تاريخ مروج الذهب ومعادن الجوهر**. مصر: [د. ن]، 1885.
- ابن بكار، الزبير. **الأخبار الموقفيات**. تحقيق سامي العاني. ط 2. بيروت: عالم الكتب، 1996.
- ابن عبد الحكم، عبد الله. **سيرة عمر بن عبد العزيز**. ط 2. القاهرة: مكتبة وهبة، 1345هـ.
- ابن كثير، إسماعيل بن عمر. **تفسير القرآن العظيم**. ط 2. بيروت: دار صادر، 2004.
- أخبار الدولة العباسية وفيه أخبار العباس وولده**. تحقيق عبد العزيز الدوري وعبد الجبار المطليبي. بيروت: دار الطليعة، 1978.
- أسمنان، يان. **الذاكرة الحضارية الكتابة والذكرى والهوية السياسية في الحضارات الكبرى الأولى**. ترجمة وتعليق عبد الحليم عبد الغني رجب. القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، 2003.
- الأصفهاني، علي بن الحسين بن الهيثم. **الأغاني**. تحقيق إحسان عباس. بيروت: دار صادر، 2008.
- البحرياني، هاشم. **البرهان في تفسير القرآن**. بيروت: مؤسسة الأعلمي، 2006.
- بردي، يوسف بن تغري. **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة**. ج 1. بيروت: دار الكتب العلمية، 1963.
- البلاذري، أحمد. **أنساب الأشراف**. بيروت: دار الفكر، 1996.
- بن حسين، بثينة. **الدولة الأموية ومقوماتها الأيديولوجية والاجتماعية**. تونس: كلية الآداب بسوسة، 2008.
- تيومي، الهدادي. **مفهوم التاريخ وتاريخ المفهوم**. تونس: دار محمد علي، 2003.
- الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر. **البيان والتبيين**. ط 7. القاهرة: مطبعة الخانجي، 1998.
- . **الرسائل**. تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون. ط 2. القاهرة: مطبعة الخانجي، 1964.
- الجهشياري، أبو عبد الله محمد بن عبدوس. **كتاب الوزراء والكتاب**. حققه ووضع فهرسه مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ شلبي. القاهرة: مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، 1938.
- ديوان الفرزدق. تحقيق علي فاعور. بيروت: دار الكتب العلمية، 1987.
- الذهبي، محمد. **تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام**. تحقيق بشار عواد معروف. مجل 3، بيروت: دار صادر، 2003.
- الربيعى، على. **فضائل الشام ودمشق**. دمشق: مطبعة الترقى، 1950.
- ريكور، بول. **الذاكرة، التاريخ، النسيان**. ترجمة وتقديم وتعليق جورج زيناتي. بيروت: دار الكتاب الجديد، 2009.
- السجستاني، عبد الله بن أبي داود. **كتاب المصاحف**. صححه ووقف على طبعه آرثر جفرى. القاهرة: المطبعة الرحمانية، 1936.

السيد، رضوان. "الكاتب والسلطان دراسة في ظهور كاتب الديوان في الدولة الإسلامية". *الاجتهد*. المجلد 1، العدد 4 (صيف 1989).

السيوطى، محمد بن شهاب الدين أحمد. *إتحاف الأخصاء بفضائل المسجد الأقصى*. تحقيق أحمد رمضان أحمد. القاهرة: الهيئة المصرية للكتاب، 1984.

الطبرى، محمد بن جرير. *تاريخ الأمم والملوک: تاريخ الطبرى*. اعنى به أبو صهيب الكرمى. عمان: بيت الأفكار الدولية، [د. ت].

العروي، عبد الله. *مفهوم التاريخ*. بيروت: المركز الثقافى العربى، 1992.

علي، جواد. *المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام*. بيروت: دار العلم للملائين؛ بغداد: دار النهضة، 1970.

عمامو، حياة. "ماهية المصادر الإسلامية المبكرة واختلاف آراء الباحثين في أهميتها التاريخية". *أسطور*. العدد 6 (تموز / يوليو 2017).

عمامو، حياة ولطفى عيسى ومنصف التايب. *السلطة وهاجس الشرعية في الثقافة الإسلامية*. تونس: دار الأمل، 2005.

عمري، المعز. "عمر بن عبد العزيز بين التمثيل والتاريخ". أطروحة أعدت لنيل درجة الدكتوراه في التاريخ. كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة تونس 1. 2018.

الكتابة التاريخية. ترجمة محمد حبيدة. الدار البيضاء: أفريقيا الشرق، 2015.

كوثراني، وجيه. *تاريخ التاريخ: اتجاهات مدارس مناهج*. ط. 2. الدوحة/ بيروت: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2013.

المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين. *مروج الذهب ومعادن الجوهر*. القاهرة: طبعة بولاق، 1283هـ.

_____ . *مروج الذهب ومعادن الجوهر*. صيدا/ بيروت: المكتبة العصرية، 2005.

مصطفى، شاكر. *التاريخ العربي والمؤرخون*. بيروت: دار العلم للملائين، 1983.

النديم، أبو الفرج محمد بن إسحاق. *كتاب الفهرست في أخبار العلماء والمصنفين من القدماء والمحدثين وأسماء كتبهم*. تحقيق رضا تجدد. طهران: [المحقق]، 1971م.

يزبك، قاسم. *التاريخ ومنهج البحث التاريخي*. بيروت: دار الفكر اللبناني، 1990.

اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب. *تاريخ اليعقوبي*. النجف: المكتبة المرتضية، 1358هـ.

الأجنبية

Abbott, Nabia. *Studies in Arabic Literary Papyri 1: Historical Texts*. Oriental Institute Publications. Chicago: University of Chicago Press, 1957.

Aymard, Maurice. "History and Memory: Construction, Deconstruction and Reconstruction." *Diogenes*. vol. 51, no. 1 (2004).

Borruet, Antoine & Paul Methuen Cobb (eds.). *Umayyades legacies, Islamic History and Civilization*. vol. 80. Leiden: Brill, 2010.

Borruet, Antoine. "Entre tradition et histoire: Genèse et diffusion de l'image de Umar II." *Mélanges de l'université Saint-joseph*. no. 58 (2005).

- _____. *Entre mémoire et pouvoir: L'espace syrien sous les derniers omeyyades et les premiers abbassides (v. 72-193/692-809)*. Leiden: Brill, 2011.
- _____. "Introduction: La fabrique de l'histoire et de la tradition islamiques." *Revue des mondes musulmans et de la Méditerranée*. Écriture de l'histoire et processus de canonisation dans les premiers siècles de l'islam. no. 129 (juillet 2011).
- Broun, Jonathan. *Canonisation de Boukhari et Muslim, The formation and Function of the Sunni Hadith Canon*. Leiden: Brill, 2007.
- Cheddadi, Abdesselem. "A l'aube de l'historiographie arabo-musulmane: La mémoire islamique." *Studia Islamica*. no. 74 (1991).
- Comero, Viviane. "La figure historique d'Ibn 'Abbâs." *Revue des mondes musulmans et de la Méditerranée*. Écriture de l'histoire et processus de canonisation dans les premiers siècles de l'islam. no. 129 (2011).
- Crone, Patrice & Martin Hinds. *God's Caliph, Religious Authority in the First Centuries of Islam*. Cambridge: Cambridge University press, 1989.
- De Prémare, Alfred Louis. "Ayyam al-Arab- Ayyam al-islam. Tufayl Ibn 'amr al-dawsi." *Arabica*. no. 46 (1999).
- Décobert, Christian. "L'autorité religieuse aux premiers siècles de l'islam." *Archives de sciences sociales des religions*. no. 125 (Janvier - Mars 2004).
- Elad, Amikam. "Aspect of the Transition from the Umayyad to the Abbasid Caliphate." *Jerusalem Studies Arabic and Islam*. no. 19 (1955).
- El-hebri, Tayeb. "The Redemption of Umayyad Memory by the 'Abbasids." *Journal of Near Estearn Studies*. vol. 61, no. 4 (2002).
- Geary, Patrick. *La mémoire et l'oubli à la fin du premier millénaire*. Paris: Aubier, 1996.
- Goldziher, Ignaz. *Muhammedanische Studien II*. Halle: max Niemeyer, 1890.
- Grabar, Oleg. "The Umayyad Dome of the Rock in Jerusalem." *Ars Orientalis*. no. 3 (1959).
- Gregor, Schoelor. *Ecrire et transmettre dans les débuts de l'islam*. Collection: Islamiques. Paris: Puf, 2002.
- Halbwachs, Maurice. *Les cadres sociaux de la mémoire*. Paris: F. Alcan, 1925.
- Hoyland, Robert. "The Correspondence of Leo III (717-41) and Umar II (717-20)." *Aram*. no. 6 (1994).
- Humphreys, Stephen. "Modern Arab Historians and the challenge of the Islamic Past." *Middle Eastern Lectures*. no. 1 (1995).
- Jeffry, Arthur. "Ghevond's Text of the correspondence between 'Umar II and Leo III." *The Harvard Theological Review*. vol. 37, no. 4 (1944).
- Lassner, Jacob. "Islamic Revolution and Historical Memory. An inquiry into the Art of Abbasid Apologetics." *American Oriental Society*. no. 66 (1986).
- Le Goff, Jaques, Roger Chartier & Jacques Revel (eds.). *La nouvelle histoire*. Paris: Retz, 1978.
- Le Goff, Jaques. *Histoire et mémoire*. Paris: Gallimard, 1988.



- Makdisi, George et al. (eds.). *Prédication et propagande au Moyen Âge. Islam, Byzance, Occident. Penn-Paris-Dumbarton Oaks Colloquia. III. Session des 20-25 octobre 1980.* Paris: PUF, 1983.
- Martin, Jean Clément. "Histoire, Mémoire et Oubli: Pour un autre régime d'historicité." *Revue d'histoire moderne et contemporaine*. vol. 47, no. 4 (2000).
- McKitterich, Rosamond. *History and Memory in the Carolingian World*. Cambridge: Cambridge University press, 2004.
- Murad, Hasan Qasim. "Was 'Umar II a True Umayyad?" *Islamic Studie*. vol. 24, no. 3 (Autumn 1985).
- Nora, Pierre & Jaques Le Goff. *Faire de l'histoire*. Paris: Gallimard, 1974.
- Nora, Pierre (ed.). *Les Lieux de Mémoire*. Tome. 1, 2, 3. Paris: Gallimard, 1984, 1986, 1992.
- Ricœur, Paul. "Histoire et Mémoire, l'écriture de l'histoire et la représentation du passé." *Annales, Histoire, Sciences Sociales*. 55^{ème} Année. no. 4 (2000).
- Robinson, Chase. *Islamic Historiography*. Cambridge: Cambridge University Press, 2003.
- Schmitt, Jean Claude & Otto Gerhard Oexle (dir.). *Les tendances actuelles de l'histoire du moyen âge en France et en Allemagne*. Paris: Publications de la Sorbonne, 2002.